القرآن والإنجيل والتوراة

لا يخفى على أحد أن اليهود والنصارى والمسلمين يؤمنون بأن التوراة كتاب الله وكلامه.. وأن النصارى والمسلمين يؤمنون بأن الإنجيل كتاب الله وكلامه.. وأن المسلمين يؤمنون أن القرآن كتاب الله وكلامه..

كما لا يخفى على الكثيرين أن التوراة كتاب اليهود والنصارى معاً.. وأما الإنجيل فكتاب النصارى فقط.. وأما القرآن فكتاب المسلمين.

وكل من اليهود والنصارى والمسلمين يقول: إن كتابه الموجود اليوم هو الحق.

كل هذا لا يغيب عن أذهان الناس.. لكن الذي يغيب ويخفى على كثير من الورى هو حقيقة كل كتاب من هذه الكتب.. أيها أصح؟ بل أيها الصحيح.

الكتب الثلاثة ليست تحتوي على اختلافات بينها فقط بل هي متناقضة.. رغم أن مصدرها واحد وهو الله سبحانه وتعالى.. وبما أن الله سبحانه له صفات الكمال المطلق فإنه لا يمكن أن ينزل متناقضات..

إذاً: فـهناك خطأ وعـيب أنتج ذلك التناقض وصنع ذلك الخلاف الكبير.. وأحدث ذلك الجرح العميق.

إن الحق لا يتناقض فإما أن تكون كلها محرفة أو يكون أحدها صواباً والآخرُيْن محرَّفَيْن..

وهنا يأتي السؤال الأعظم في حياة البشرية التي تؤمن بالله:

أيها الصواب؟ وأيها الغلط؟ وأين الحقيقة؟

هناك من يقول: لا أحد يملك الحقيقة.. وهذه الكلمة محاولة للهروب من عناء البحث والتحري..

هذه الكلمة محاولة للتخلص من الالتزام بأي دين..

وهي أيضاً تبرير لمن يريد أن يفعل ما شاء متى ما شاء دون قيود..

لكنها في الواقع مغالطة.. إن من يفعل ذلك أشبه بالنعامة التي تدفن رأسها في التراب وتحاول إقناع نفسها أنها غير مرئية لكن من هو المؤهل للحكم على هذه الكتب..

بالتأكيد يجب استبعاد الأدباء والشعراء والسياسيين والمؤرخين بل والمتدينيين.. بل حتى الباباوات والحاخامات والآيات.

هنا لابد من منهج علمي دقيق لمعرفة ذلك.. لابد من منهج علمي لا مكان للعواطف فيه.. بل لا مكان فيه للتربية ولا لتعاليم الآباء والأجداد وتلقينهم وموروثاتهم.

احمل هذه الورقات وتنفس من خلالها الحقيقة التي يحاول الملوثون أن يوهموا العالم أن لا أحد يملك الحقيقة.. إنها لن تكلفك أكثر من دقائق.. كل دقيقة بكنز..

سافر مع هذه الورقات إلى تاريخ مضى إلى أكثر من عشرين قرناً إلى الوراء.

توجه إلى سيناء إلى حيث جبل الطور حيث نزلت التوراة.. توجه الى أورشليم القدس.. إلى مسجد إليا حيث نزل الإنجيل.. فإذا وجدتهما فضعهما تحت عباءتك..

ثم تابع السير حتى تنزل بمرابع قريش.. ابحث بين جبال مكة وجبال فاران عن القرآن.. وتابع بحثك خلف جبل أحد وبين حرات المدينة.. فإذا وجدت القرآن فضمه إلى التوراة والإنجيل.. ثم ابحث لك عن أرض ربيعية هادئه حولها نهر أو نبع ماء.. ثم افترش عباءتك واقرأ ما تحت عباءتك بتمعن وقارن بينها بأمانة لتجد الحقيقة كما وجدها غيرك من عشاق الحقيقة من قبل ومن بعد.

محمد الصوياني

التوراة.. متى أنزلت.. متى كتبت

غرق فرعون مصر وهو يلاحق موسى والمؤمنين اليهود.. وغرق معه جنوده وغروره وذاب طغيانهم في مياه البحر.. ونجا موسى وبنو إسرائيل.. وتوجهوا نحو أرض كنعان أرض فلسطين.. وتنقلوا في طريقهم من مكان إلى مكان.. يحملون آمالاً بدولة للإيمان.. وأحلاماً بالأمان بعد سنين من الاضطهاد.. وفي طريقهم ذلك توقف موسى فنزل عليه جبريل وأمره بالتوجه نحو جبل الطور حيث كلمه الله للمرة الثانية.. وأنزل عليه التوراة وأعطي الألواح.. وكان موسى عليه الصلاة والسلام قد جعل أخاه هارون نائباً له خلال فترة غيابه ذلك.. لكنه لما عاد وجد الأمر على غير ما يحب الله ويحب هو.. لقد استضعف بنو إسرائيل أخاه هارون وجمعوا حليهم فأذابوها وصنعوا منها إلهاً مؤقتاً ريثما يعود موسى إليهم.. غضب موسى غضباً شديداً وألقى الألواح فانكسرت.. ولما هدأ غضبه أخذ الألواح والتوراة وأمر بوضعهما في تابوت يقال: إنه من خشب السنط.. طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف وارتفاعه ذراع.. مطلي بالذهب من الداخل والخارج ومزين بزخارف من ذهب من

جوانبه كلها.. كما أمر أن يوضع للصندوق أربع حلقات من ذهب: حلقتان من جهة وحلقتان من الجهة الأخرى لكي يدخل في كل حلقتين عصا من خشب السنط المطلي بالذهب لحمل التابوت فتم ذلك.. ثم تابعوا السير وفي أثناء ترحالهم مات هارون صلى الله عليه وسلم.. ثم طلب منهم موسى الدخول إلى أرض كنعان فرفضوا خوفاً من أهلها وعصوا أمر ربهم.. ومات موسى صلى الله عليه وسلم بعد أن أوصى بالقيادة لنائبه (يوشع بن نون) الذي تمكَّن من الدخول بهم إلى أرض كنعان. وكانت تلك الأحداث قبل (١٢٠٠) سنة من ميلاد عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم.. ودخل التابوت محمولاً إلى أرض كنعان.. ولبث هناك حتى جاء عهد النبي صموئيل قبل (١٠٠٠) من الميلاد.. ففي هذا:

اختفى التابوت والتوراة

وذلك بعد معركة شرسة بين الفلسطينين واليهود انهزم اليهود فيها وقتل منهم أربعة آلاف مقاتل.. وتمكن الفلسطينيون من أخذ التابوت من أيدي اليهود ولا أحد يعرف ما فعلوا بمحتوياته.. ثم أرجعوه لليهود.. وتقول التوراة: إن اليهود الذين استلموا التابوت فتحوه ونظروا إليه بأعينهم فمات منهم سبعون.. ولا أدري هل كانت الأوراق

التي كتبت فيها التوراة من اليورانيوم المشع أم لا.. لم نحصل على إجابة حتى اليوم.. لكن القصة تعني أن التوراة لا يستطيع قراءتها إلا الأنبياء.. والتوراة الموجودة اليوم تباع في المكتبات دون أن يموت أصحاب المكتبات أو يصابوا بالعمى.. شيء غريب أليس كذلك..؟!

لنعد إلى رحلة التوراة فقد انهزم اليهود على أيدي الفلسطينيين.. ثم نصرهم الله على يد داود الذي قتل جالوت أو ما يسمى جوليات.. حيث صورت التوراة داود أنه دخل فيما بعد إلى أورشليم القدس وهو يتقافز عرياناً أمام النساء ويرقص..

ثم تولى من بعده ابنه سليمان الذي بنى الهيكل الذي أمر بنقل التابوت إلى محراب الهيكل.. لكن التوراة الموجودة اليوم تفاجئنا فتقول: إن ذلك التابوت لم يكن بداخله سوى اللوحين الحجريين.. فأين التوراة التي أنزلت على موسى لا أحد يعلم حتى اليوم؟!

هذا ما جاء في التوراة نفسها في (أخبار الأيام الثاني تحت عنوان نقل تابوت العهد ص ٥٢٩) لم يقله أحد من أعداء اليهود بل قاله اليهود والنصارى أنفسهم.. بل قالته توراتهم التي يتمسكون بها.

لقد اختفت التوراة الحقيقية وربما أعادوا كتابتها لكن من هو الذي أعادها.. ما اسمه.. ما هي حدود علمه بالتوراة.. كيف هي حافظته؟ وهل يتمتع بذاكرة قوية تمنع تسرب كثير من المعلومات..؟ وإذا كانت ذاكرته قوية فهل هو ثقة ويتمتع بمصداقية أم لا؟ كل هذا مجهول مجهول.. وإذا كان كل هذا مجهولاً فلا قيمة علمية لعمله.. إنه أشبه بأحاديث العجائز والمخرفين الذين يمزجون الحقيقة بالأساطير والخرافات..

تدمير التوراة

لو اكتفينا بما حدث للتوراة من ضياع لكان كفيلاً بأن لا نعترف بصحة التوراة الموجودة اليوم نظراً لجهالة مصدرها واختفاء النص الأصلي منها وجهالة من أعاد كتابتها..

فضياع النسخة الأصلية للتوراة وجهالة من أعاد كتابتها شيء خطير جداً وليس بالأمر الهين.. فكيف لو أخبرتك أن الألواح قد دمرت.. وأن التوراة دمرت ثم اختلقت.. ثم دمرت واختلقت.. ثم دمرت وأعيد اختلاقها مرات ومرات في عصور متتابعة وبشكل كامل وعنيف.

والمنهج العلمي السليم يقتضي أن يقدم أصحاب التوراة مبررات تقنع الباحثين عن الحقيقة بصحتها وصلاحيتها علمياً لا عاطفياً.. فالعواطف الجياشة لا تقنع.. والخطب المؤثرة لا تفيد..

العلم الحديث يطالب أصحاب التوراة بتقديم أدلة علمية وعقلية مقنعة لآلاف الأسئلة التي تحاصر التوراة من كل اتجاه.. لقد سارت التوراة في طريقها إلينا خلال حقول مروعة من الألغام.. ولم تستطع تفادي أي لغم في طريقها ذلك.. إنها تتطاير مع كل انفجار كالغبار.. ثم تظهر مشوهة من جديد حتى تحولت إلى هذه الصورة التي بين أيدينا اليوم.. لعلك في شوق إلى معرفة تلك الحقول المخيفة التي عبرتها التوراة الجريحة..

من كتب اليهود والمسيحيين أنفسهم ومن سجلاتهم وملفاتهم واعترافاتهم.. بل من التوراة الموجودة اليوم نطل على الحقل الأول و:

اللغم الأول

لعل أكبر مصائب التوراة هو ضياعها الأول واختفاؤها من التابوت.. إن هذا الاختفاء معناه ضياع النسخة الأولى والرسمية الصحيحة.. فأي حق بعد ضياع هذا الحق؟! ومن هو الذي أعاد كتابتها وكيف..؟!

ما هي مصادره التي تلقى عنها؟ وما هي شروطه في قبول الروايات الشفوية أو المكتوبة التي نقل منها..؟ وما هي الشروط التي حددوها في الشخص الذي يستحق أن يحمل

رواية من كلمات التوراة الضائعة..؟ كل ذلك مجهول مجهول.. والأسئلة في ذلك تتوجه إلى حائط..

اللغم الثاني

مرت سنوات حتى جاء عهد سليمان صلى الله عليه وسلم.. وبعد وفاته جلس على عرشه ابنه (رحبعام بن سليمان).. وفي عهده غزا ملك مصر (شيشنق) بيت المقدس (أورشليم) الذي تمكن من هزيمة رحبعام.. ثم أخذ معه خزائن بيت الرب والتوراة وكل الذهب الذي كان عند سليمان عليه السلام.. وكان ذلك عام (٩٤٥ قبل الميلاد).. وبعد أكثر من (٣٢٠ سنة) ادعى كاهن يقال له حلقيا أنه وجد جزءاً من التوراة في بيت الرب (الهيكل الذي بناه سليمان.. ولا ندري كيف يدعي ذلك بعد مضي هذا الزمن الطويل..في وقت لم يولد هو و لا أبوه فيه.. ومن المعروف أنه لا توجد إلا نسخة واحدة من التوراة المعادة أخذها (شيشنق) معه.. فكيف يدعي أنها هي التوراة الحقيقية.. وعلى فرض أنها منقولة عنها فمن الذي نقلها وما هي درجة توثيقه وأمانته ومدى تصرفه فيما ينقل..؟ كل تلك الأشياء مجهولة مجهولة..

اللغم الثالث

في عام (٥٩٧ قبل الميلاد) أغار (بخت نصر) ملك بابل

على أورشليم وهدم بيت المقدس وأزال جميع آثاره ودمر وأحرق وعاث وأفنى وساق معه إلى بابل أكثر من أربعين ألف أسير من اليهود.. حيث أبقاهم هناك قريباً من سبعين عاماً كعبيد وخدم له ولمملكته حتى نسي اليهود لغتهم الأصليه (العبرية)..ولما استولى الفارسي (قورش) على بابل خلص اليهود من أسر(بخت نصر) فعادوا إلى أورشليم.. وبعد أربعين سنة من عودتهم - يقال - إن كاهناً يقال له عزرا (عزير) أعاد بناء الهيكل وأعاد كتابة التوراة من جديد.. وعزرا أو عزير هذا لم يكن نبياً.. وقد اختلف اليهود فيما بينهم حول كيفية إعادته للتوراة..

فقيل: إنه أعادها من حفظه..

وقيل: استعان ببعض الأنبياء..

وقيل:كون مجسا كنسياً مكوناً من (١٢٠) من الأحبار من أجل ذلك.

ومن الواضح أن التوراة الجديدة لا تملك الشرعية الكاملة ولا تحمل صفة الحقيقية.. بل صنعت لمواجهة هذه الضربات المتتاليه على اليهود.. وحفظ كيانهم من الضياع والانصهار.. وأكبر دليل على ذلك أنها تضمنت نقاطاً لا يمكن أن تصدر عن الله بل عن شخص شديد العنصرية.. منها:

١- الله واحد لا شريك له.. وهو إله لبني إسرائيل فقط.

٢ - مهمة الله هي حفظ بني إسرائيل من أعدائهم..وسموا ربهم هذا بـ: (يهوه).

٣- شريعة موسى (التوراة) لبني إسرائيل فقط.

٤- هناك نبي منتظر أخبر به موسى ولا يكون إلا من آل إسحاق.

٥- الأمم كلها خدم لبني إسرائيل (اليهود).

٦- يجب على الإسرائيليين ألا يختلطوا بغيرهم.

هل يمكن أن تتصور أن الله يأمر بهذه العنصرية.. بهذا الاحتقار لشعوب الأرض وجعلهم عبيداً وخدماً لليهود.. بدون فحص تاريخي أو علمي يتبين أن هذه التوراة مختلقه وبشكل سيئ.

اللغم الرابع

وقع هذا التدمير على يد ملك أنطاكيه (أنتنين) الذي هاجم أورشليم فدمرها ودمر الهيكل المقدس وأحرق جميع ما فيه من كتب ومخطوطات.. وبنى وثناً يعبد في الهيكل وذبح الخنازير في المعبد.. ومن شدة طغيان هذا الملك أنه أصدر قراراً بإعدام كل من وجد لديه شيء من التوراة..فانتشر جنوده في الطرقات يطرقون أبواب اليهود ويبحثون في

بيـــوتهم.. وكـــان الموت ثمناً لورقـــات التـــوراة مـــتى وجدت..وبذلك تم القضاء على التوراة للمرة الثالثة.. وكان ذلك عام (١٧. قبل الميلاد).. ثم قام اليهود بعد ذلك بكتابة توراة أخرى واختلاقها من جديد..

اللغم الخامس

وهو أول تدمير بعد ميلاد عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم.. وكان ذلك عام (٥م) عندما أباد الإمبراطور الروماني (تيتس) أكثر من مليون من اليهود في هجوم شنه على أورشليم..

وأحرق بذلك الهجوم بيت المقدس وأخذ ما تبقى من اليهود أسرى وعبيداً عنده.

اللغم السادس

حاول اليهود أن ينتقموا من الرومان عام (٧٠م) فشنوا هجوماً فاشلاً عليهم.. حيث هزموا ولاحقهم جيش الرومان حتى سحق كل آثار اليهود في أورشليم.. وقتلوا أكثر من (٥٠٠) ألف يهودي.. وهدموا الهيكل وبنوا مكانه معبداً لأحد آلهتهم.. وغيروا اسم أورشليم إلى (إيليا) وذلك في عهد (بدرين).

اللغم السابع

عـام(٤٠٠ م) حـيث أزال الوثنيـون الرومـان جـمـيع آثار الديانة اليهودية.

اللغم الثامن

عـام (٦١٣م) قـتل شـاه إيران (برويز) أكـثـر من (٩٠) ألف يهودي.. وهدم جميع الأماكن المقدسة وأحرق كل ما وجده من كتب مقدسة.

وبعـد فـإننا لو أغـفلنا اللغم الرابع والخـامس والسـادس والسابع بل والثالث فإننا لا يمكن أبداً أن نتجاوز تأثير التدمير الأول والثاني.. وقبلها ضياع التوراة من التابوت في العهد ما بين موسى وسليمان عليهما الصلاة و السلام..

هل يمكن بعد ذلك أن يقول أحد: إن التوراة الموجودة اليوم هي التوراة التي أنزلها الله على موسى صلى الله عليه وسلم.

لغة التوراة

نزلت التوراة باللغة العبرية على موسى عليه السلام.. والنص العبري الأول مفقود كما مر معنا.. أما التوراة العبرية المعترف بها اليوم والتي تعتبر رسمية فتعود إلى عام (٨٩٥م) أي بعد أكثر من ألفي عام على نزول التوراة.. أما الترجمات الموجودة قبل هذه التوراة الرسمية فلا يعرف من ترجمها

ولاعن أي نص ترجمت.. ولا مدى ثقافته اللغوية وأمانته..

تلك نبذة مختصرة من التوراة..أما الإنجيل فـ:

الإنجيل كيف صار أناجيلا

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى على عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم كلامه المقدس وهو الإنجيل.. كان إنجيلاً واحداً فقط.. واستمر طيلة بقاء عيسى على وجه الأرض إنجيلاً واحداً فقط.. وبعد أن رفع الله عيسى عليه السلام إلى السماء اختفى ذلك الإنجيل.. ثم ظهرت لنا روايات لحياة عيسى سميت أناجيل.. وهي عديدة ومنسوبة لأشخاص و بينها فروق واختلافات كثيرة.

فقد ظهرت أناجيل لـ:

- مرقص..
- متى..
- لوقا..
- يوحنا..
- برنابا..
- توما..
- بطرس..
- المصريين..
- العبريين..
- الناصريين..
- الاثني عشر..
- الأبيونيين..
- باسيليوس..
- ماركيون..

– أبللس..	– ناسينيس..
– فيليب..	– ماتياس..
– مريم..	– برثولماوس..
– نيقوديموس..	– غمالائيل..
– الكمال..	– أندراوس..
– الإنكراتيين..	– هيثيوس..
– يهوذا..	– ثداوس..
– الحق..	– متى المكذوب..
– التذكرة..	– السبعين..

وغيرها كثير مما اختفى أو صودر.. وكل هذه الأناجيل تفتقد إلى الاتصال بعيسى صلى الله عليه وسلم.. فلا أحد ممن كتبها رأى عيسى أو سمع منه.. ولم يذكر أولئك المؤلفون ما هي مصادرهم.. حتى هم لا يوجد اتفاق وتحديد لهوية كل مؤلف ومدى ثقته وقوة حفظه.. فأنت عندما تقرأ الإنجيل المنشور اليوم وعندما يخيل لك أن إنجيل يوحنا كتبه يوحنا تلميذ عيسى أو أن إنجيل متى هو لمتى تلميذ عيسى.. أقول بمجرد قراءتك لهذين الإنجيلين تدرك أنك تقرأ كتاباً ألفه شخص لم يحضر الأحداث ولم يشارك في صنعها.. بل ولم يدركها.. فالإنجيل يقول: قام عيسى وذهب عيسى ومات

عيسى.. إذاً فعيسى لم يقل هذا الكلام.. وبالتأكيد فإن الله لم يقله أيضاً.. لكن العجيب أن هذا الإنجيل يقول جاء متى.. ذهب متى.. فعل متى.. ترك متى.. قال عيسى لمتى.. والإنجيل اسمه إنجيل متى.. إذاً فمن هو متى الذي يتحدث إلينا؟ إنه متى آخر مجهول الهوية والنسب والعدالة والمصداقية.. وكذلك الحال مع إنجيل يوحنا.. وبقية الأناجيل.. ويكفيك أن تعرف أن هذه الأناجيل الأربعة لم يتم الاعتراف بها إلا بمرسوم إمبراطوري عام ٣٢٥ بعد الميلاد في مدينة (نيقية) في تركيا الآن.

القرآن واحد

أنزل الله سبحانه كلامه على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قرآناً عربياً واحداً.. واستمر في حياته واحداً واستمر كذلك واحداً بعد مماته.. ومن عوامل حفظ هذا القرآن القوية تأسيس محمد صلى الله عليه وسلم لدولته التي تولت رسمياً الحفاظ على نسخة القرآن ونشرها.. ولا يزال القرآن واحداً لا تعدد فيه ولا اختلاف ولا اضطراب ولا زيادة ولا نقصان.. لكن كيف حدث ذلك؟ هذا ما سنعرفه في الورقات التالية: